ارادوا المشاركة ولم ينتخبوا

مواطنون تحدوا الارهاب وآخرون حالت الظروف دون مشاركتهم في العرس الانتخابي

إياد عطية
تصوير :سمير هادي

كادت دمعتها تسقط من عينيها عندما اخبرها المشرف على صندوق الاقتراع في المركز الانتخابي ٥٦٠٠٨٥٧ في مدرسة خالد بن الوليد في الاعظمية ، ان اسمها لم يرد في قوائم تسجيل الناخبين وان عليها البحث عن مركزها الانتخابي في مكان آخر. حاولت ان تشرح له أنها تسكن الاعظمية منذ سنتين فقط وان بطاقتها التموينية ما زالت مسجلة على قوائم الناخبين في منطقة البلديات لكنها لا تستطيع ان تقطع المسافة بين الاعظمية والبلديات سيراً على الاقدام!

ماذا افعل؟

تقول ام سمير (٥٧) عاماً: انا اعرف ان المركز الذي يجب ان اقترع فيه في منطقة البلديات لانني كنت اسكن هناك قبل عامين. ولانني ما زلت اتسلم بطاقتي التموينية وحصتي من المواد التموينية من هناك لكن قل لي كيف يمكنني الوصول الى البلديات كي ادلي بصوتي واشارك في الانتخابات؟ فالمركبات ممنوعة من التجوال والتنقل في الشوارع، وصحتي لا تساعدني على السير على اقدامي كل هذه المسافة الطويلة ثم تستدرك بحسرة: جارتي ام اكرم منطقتها السابقة قريبة في شارع فلسطين وصحتها ساعدتها على الوصول الى مركز الاقتراع هناك، ومضت قائلة: اشعر بالندم لأنني لم اتمكن من المشاركة في هذه الانتخابات ولكن ماذا افعل فالظروف هي التي منعتني من المشاركة.

تستطيع ان تساعدنا

وفي مدرسة المأمونية وقف عدد من المواطنين يتوسلون بمدير مركز الاقتراع والمشرفين عليه للسماح لهم للادلاء بأصواتهم في هذا المركز، لكن المشرف رفض السماح لهم، موضحاً ان التعليمات التي اصدرتها المفوضية العامة للانتخابات لا تجيز هذا الامر، وان عليهم ان يجدوا لهم وسيلة للوصول الى مراكز الاقتراع المسجلين فيها وعندما شرح احدهم صعوبة الوصول الى مراكز الاقتراع الخاصة بهم اجابهم بأنها مشكلتهم! لكن محمد شاكر (٤٣ سنة) موظف رفض التبريرات التي اوردها مدير المركز موضحاً انها ليست مشكلتنا انها مشكلتكم موجهاً كلامه لمدير المركز الانتخابي، الا تعرفون ان العديد من العوائل تسكن في منطقة ومسجلة في منطقة اخرى وان التنقل من منطقة الى اخرى ممنوع؟

وعندما تعالت صرخات الاستنكار ومطالبة المشرفين ورجال الامن لهم بضرورة الخروج من المركز الانتخابي تقدمت المواطنة مريم صبيح موضحة للمدير أنهم مواطنون عراقيون والادلاء بصوتهم هو حق من حقوقهم، وان الحبر الذي توشم به اصابع المشترك يكفي ان يزيل اية شكوك ويمنع امكانية اقتراعنا في مكان آخر وقالت موجهة كلامها لمدير المركز : يا استاذ ان بامكانك ان تساعدنا لكنه رفض متمسكاً بالتعليمات مع انه كان متعاطفاً مع هؤلاء المواطنين الذين حاولوا المشاركة في الانتخابات. قال محمد مخاطباً جماعته: يا جماعة دعونا نبحث عن مركز آخر فمازال هناك متسع من الوقت لكن مريم بدت يائسة من امكانيةالسماح لها بالاقتراع في غير المركز الخاص بها.

الشرطة ساعدتني

في محلة ٣٠١ في الوزيرية دخلت صبيحة حسن (٤٧ سنة) تلوح بيدها وتبرز اصبعها لنساء ورجال الحي وبدت سعيدة فيما كانت ام ياسر (٥٣ سنة) مستغربة لما حدث، سألتها: كيف تمكنت من الاقتراع؟ هل سمحوا لك بالتصويت في مركز المأمونية؟ قالت لا..لقد ساعدني رجال الشرطة وأوصلوني الى منطقة الشعب بسيارتهم لكني عدت سيراً على الاقدام، ومضت تتحدث بزهو: لم اشعر بالتعب، الفرحة انستني بعد المسافة!

وقفت ام ياسر في الشارع واستوقفت اكثر من سيارة للشرطة والدفاع الوطني لكن الجميع اعتذروا لها فمنطقة الغزالية بعيدة عن الوزيرية ولا تدخل ضمن نطاق عمل الشرطة والجيش في منطقة الرصافة.

قالت ام ياسر: لقد تعبت كما ترى توسلت بالجميع لإيصالي الى منطقة الغزالية كي ادلي بصوتي في المركز الانتخابي هناك وانا اشعر بالمرارة لانني لم اشارك في هذه الانتخابات رغماً عني.

عوائل السكن الجماعي

العديد من العوائل العراقية التي تسكن في مباني الدولة لم تتمكن من الوصول الى مراكز الاقتراع ذلك لان هذه العوائل انتقلت الى مباني الدولة من مناطق مختلفة ببغداد.

يقول حميد طالب (٤٥سنة) كاسب: في هذا المبنى الحكومي يوجد اكثر من ٣٠ عائلة عراقية جاءت من مناطق مختلفة بعضها من مدينة الصدر او الشعلة والشعب و ابو دشير ونحن ما زلنا مسجلين في مناطق سكننا السابقة وعندما بدئ بتسجيل الناخبين عدنا الى مناطقنا السابقة وسجلنا اسماءنا هناك لكن معظم العوائل لم تستطع الوصول الى مراكز الاقتراع في يوم الانتخابات بسبب الاجراءات الامنية ومنع تنقل المركبات بين المناطق. لكن حسيبة خلف (ربة منزل)، قطعت حديث زوجها حميد موضحة..ان اشقاءها الذين يسكنون في البناية نفسها تمكنوا من الادلاء بأصواتهم لانهم ذهبوا الى مركز الاقتراع في مدينة الصدر سيراً على الاقدام.

ويؤكد علي خلف ٠٢٨ عاماً) سائق / كلام شقيقته: ذهبت انا ومجموعة من المواطنين الذين يسكنون في هذا المبنى الى مراكز الانتخابات وتمكنا من الادلاء بأصواتنا.

جواد عودة (٤٧ سنة) بائع خضراوات، كان يسكن سابقاً في منطقة (ابو دشير) قال: لم نتمكن من الادلاء باصواتنا في هذه الانتخابات، فالطرق مغلقة والمسافة بعيدة بين منطقة الصرافية (وابو دشير) ويضيف: نشعر بالاسف والمرارة لاننا لم نشارك في هذه الانتخابات كما ان المسؤولين عن مراكز الاقتراع القريبة في هذه المنطقة لم يسمحوا لنا بالاشتراك في الانتخابات.

لسنا وحدنا

ويشير حميد الى ان هناك آلاف المواطنين الذين يسكنون في مباني الدولة لم يتمكنوا من الاشتراك في الانتخابات وواضح ان المشرفين لم يضعوا في حساباتهم ظروف آلاف من المواطنين الذين انتقلوا الى مناطق سكنية بعيدة عن مراكز الاقتراع المسجلة فيها اسماؤهم.

الحبر كان كافياً لحل المشكلة

الدكتور رياض العضاض عضو المجلس الاستشاري لمدينة بغداد والمرشح عن احدى القوائم الانتخابية، ابدى اسفه لعدم تمكن هؤلاء المواطنين الذين كسروا حاجز الخوف وابدوا حماسة منقطعة النظير للمشاركة في الانتخابات واوضح ان الحبر الذي تغمس فيه اصابع الناخبين كان كافياً لحل هذه المشكلة واستدرك موضحاً: علينا ان نفهم انها اول تجربة انتخابية سواء للمواطن العراقي أو للهيئة التي اشرفت على اجراء هذه الانتخابات التي احيطت بظروف غير طبيعية واعتقد انها التجربة الاولى ولا يمكن ان نحملها او نحمل اللجان التي اشرفت عليها الاشكالات التي حصلت، لكنني اؤكد مرة اخرى اسفي لعدم مشاركة هؤلاء المواطنين وانا شاهدت بعضهم ولمست مشاعر الالم والمرارة التي اصابتهم.

اسمها...انتخابات

(انتخابات) هو اسم لمولودة جديدة ولدت يوم الانتخابات ..المواطنة سهيلة حسن والدة(انتخابات)..قالت فرحتي بولادة انتخابات عوضتني عن ندم عدم المشاركة في الانتخابات.

بالطبع المرضى في العديد من المستشفيات كانوا ايضاً يرغبون في المشاركة لكن مرضهم حال دون مشاركتهم.

المواطن مهدي فرحان (٥٤ سنة) قال: طلبت من الدكتور حيدر ان يسمح لي بالخروج من مستشفى الكندي قبل يوم من الانتخابات كي أتمكن من المشاركة لعدم تحسن حالتي الصحية، لكنني طلبت من ابني الذي كان يرافقني ان يعود الى منطقتنا في مدينة الصدر لكي يشارك في الانتخابات والحمد لله تمكن من المشاركة في هذا الواجب الوطني.

نسبة كبيرة

المواطنون الذين لم يتمكنوا من الادلاء بأصواتهم لظروف خارجة عن ارادتهم شكلوا نسبة كبيرة من المواطنين الذين لم يشاركوا في الانتخابات لاسباب اخرى وكان بالامكان السماح لهم بالمشاركة كما حدث لأقرانهم في مراكز اخرى والاكتفاء بالحبر الذي تغمس فيه اصبع الناخب عوضاً عن وجود اسمه في قوائم الناخبين في كل مركز وعدم حرمانهم من الاسهام في صوغ صنع مستقبل العراق.

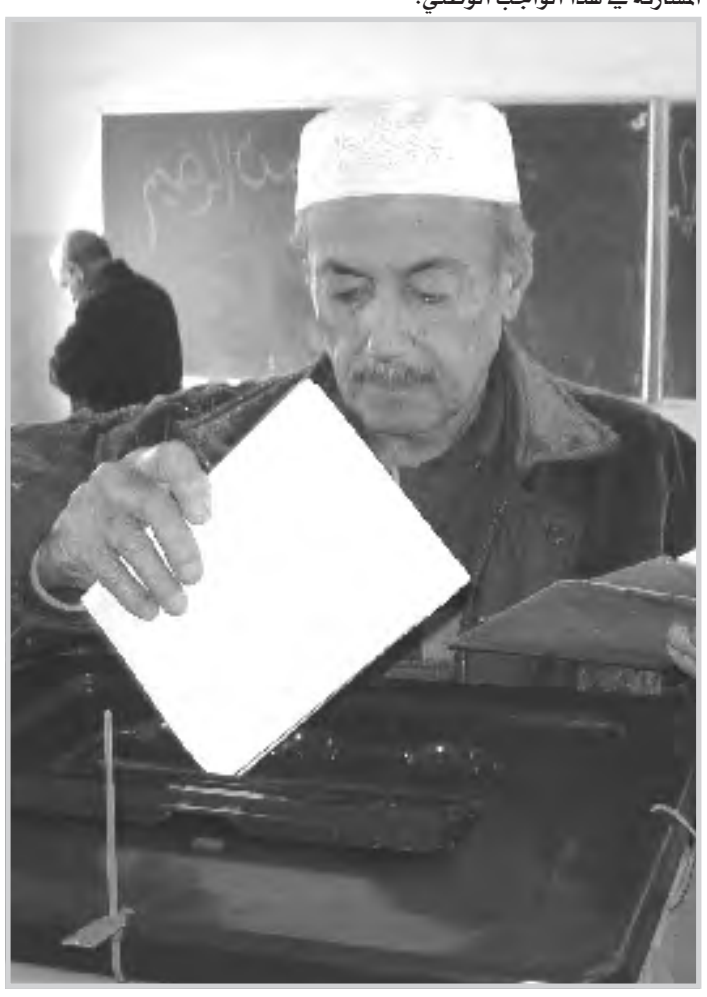

المكبسلون ..من دفعهم الى هذا المصير؟

وصفة الطبيب انقرضت...ولأصناف الحشيشة رتبها العسكرية!

صافي الياسري

-النظام المباد شجع تعاطي الحبوب المخدرة (الكبسلة)
-ماذا تحمل السيارات العابرة للحدود الايرانية - العراقية؟
-طريق المخدرات ام طريق الحرير؟
-المخدرات على ارصفة بغداد والاحداث يبيعون ويتعاطون!

بدأنا نسمع مصطلحات غريبة تطلق على ظواهر وافدة مثل (التنارة) و (السيكوتينية) والتنارة هو اولئك الذين يشمون (التنر) وهي المادة الداخلة في صناعة الاثاث في ورش النجارين، و (السيكوتينية) هم الذين يشمون (السيكوتين) المادة الكيماوية اللاحقة وتؤثر روائح هاتين المادتين على خلايا الدماغ فيشعر الذي يطيل شمهما بالخدر والنعاس.

الحبوب المخدرة

فيما بعد تطورت الامور لتنتشر ايضاً حبوب التخدير والهلوسة التي صار يطلق عليها (الكبسلة) اما مصادرها فكانت بعض الصيدليات التي كان يعمل فيها عدد من العرب وقد ادمن الكثير من المراهقين (الكبسلة) ونجح مستشفى ابن رشد المتخصص بعلاج حالات الادمان في معالجة العديدين، لكنهم ما لبثوا ان عادوا الى (الكبسلة) من جديد بسبب البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

وقد ازدادت هذه الظاهرة خطورة حين عمل النظام المباد على تشجيعها بطرق شتى منها فتح الابواب للقطاع الخاص لاستيرادها دون سقف وكما سنرى.

يقول السيد علي شمران الكاطع وهو صاحب مختبر (شمران) في شارع فلسطين / ساحة بيروت (ان حبوب الخدر كثيرة وجلها يحتوي على مادة الامفيتامين، وهي مادة مخدرة شديدة الفعالية) اما صاحب مذخر السعفة في شارع السعدون وهو مذخر خاص بالادوية فيقول ان اهم الحبوب المتداولة هي الفاليوم ١٠ والموكادون والباركيزول والايكيزول والبكتاجين، وكلها تأتي من دول الجوار) ويتحدث المتعاطون المنتشرون في البتاويين والسنك والمربعة والميدان وبعض ازقة الكفاح عن تسميات شعبية لهذه النوعيات واكثرها شهرة وتأثيراً كما يقولون (ابو الحاجب وابو الصليب) ويقول عدد من اصحاب المذاخر في شارع السعدون وفي شارع الصناعة ان الطلب قد ازداد على هذه الحبوب في الاونة الاخيرة، بشكل كبير جداً وان كانت الزيادة الاولى قد بدأت في التسعينيات ولا ندري السبب، وقد كنا نتسلم حصصنا المخصصة لنا من قبل المؤسسة العامة لتسويق الادوية حسب الكميات الواردة لها وفق اتفاقيات (النفط مقابل الغذاء والدواء) ونقوم بتوزيعها بين الصيدليات المحسوبة على كل منا. الا ان هذه الكميات لم تعد قادرة على تلبية الطلب المتزايد الذي لم يتوقف عن الزيادة عندها فتح (النظام) ابواب الاستيراد الخاص للتجار (دون سقف) وهكذا صارت تصلنا (الحبوب) من كل الانواع وبالكميات التي نريد، نحن نعلم ان ذلك كان مقصوداً فإغراق الاسواق بالحبوب المخدرة هدفه الهاء الشباب وتحطيم ارادتهم ونفسياتهم، ولم يكن هناك من يحاسب او يتابع مصير هذه الكميات وطرق تصريفها او استهلالها والهدف واضح، كما وجدت السوق والمذاخر مصدراً أخر لهذه الحبوب هو المستشفيات العسكرية التي بدأت تضخ حصتها الى هذه المذاخر والسوق بعد اجراء عمليات تصغير ارصدتها من موجوداتها من هذه الحبوب بتزوير اوراق وقيود استهلاكها وتبيع المذاخر موجوداتها من هذه الحبوب بالجملة دون اهتمام ما اذا كان المشتري صيدلياً ام احد اعضاء مافيا (الكبسلة).

انقرضت الوصفة!

ويقول احد هؤلاء (المشترين)، (نحن نسبة ولدينا زبائن نوصل الدواء اليهم فهناك العديد من القرى لا توجد فيها صيدليات!!) وقال زميل له (نحن نبيع ارخص من الصيدلية والزبائن يفضلون التعامل معنا، فبعض الصيدليات مازال يطالب بالوصفة الطبية التي انقرضت)! وهنا نتساءل هل اصبحت الوصفة الطبية تنتمي الى عصر آخر وانها انقرضت فعلاً؟ يقول الطالب زيد عايد الموسوي المرحلة الاخيرة في المعهد الطبي الفني (القليل من الصيدليات ما زالت تمتنع وتطالب بالوصفة الطبية وهي ستنقرض فعلاً اذا بقي الحال على هذا المنوال فالمنافسة شديدة بين الصيدليات، والمذاخر تبيع الادوية مثلما يباع البيبسي كولا). احد (المتعاطين) قال وهو يترنح برغم ان الوقت ما زال ظهراً؛ كنت مدمن كحول قبل عشر سنوات واردت التخلص من هذا المرض فدخلت مستشفى ابن رشد لمعالجة الادمان فحولني مشكوراً الى الحبوب..اما كيف فالاطباء هناك يصفون لنا المهدئات لمعالجة الارق والكآبة التي كنا نصاب بها بسبب الانقطاع عن تناول الكحول وما لبثت هذه الحبوب ان صارت ادماننا الجديد.

صيدلية الرصيف

وبعد انهيار النظام وسلب المستشفيات موجودات مذاخرها وصيدلياتها صارت الادوية تباع على الرصيف وظهرت الى الوجود (صيدلية الرصيف) وهي قادرة على تزويدك بكل ما تحتاجه من ادوية حتى حقن المورفين والبثدين (التي تكفي حقنتان منهما لجعلك مدمناً)، وكذلك اصبح الكلورفورم (البنج) مبتذلاً، وتعلق على ذلك الدكتورة نوال عبد الرحيم اختصاصية التخدير في صالة العمليات الجراحية بمدينة الطب:

(الكلورفورم مادة خطرة، الاطباء المتخصصون انفسهم حذرون في استخدامه فخطأ صغير يقود الى كارثة (التخدير) دراسة خاصة وعلم قائم بذاته، وطبيب التخدير طبيب متخصص فكيف يمكن احتمال رؤية مثل هذه المواد تباع على الارصفة حتى للاطفال)؟

المخدرات

وهي المخدرات المصنعة من نبتة القنب وزهرة الخشخاش وقد تابعنا النشاط في هذا الجانب منذ التسعينيات اذ تحولت في مناطق الجنوب الى ظاهرة جلية تتلقى دعماً مباشراً من رموز النظام واجهزته بشتى الحجج والذرائع وقد استغلت المافيا العالمية فساد النظام ورغبته في نشر تجارة وتعاطي المخدرات في هذه المناطق لتمد اصابعها الى العمق العراقي موجدة ركائزها ومحطاتها على (طريق الحرير) التاريخي القديم الممتد من الصين عبر افغانستان وايران والعراق الى دول الشرق الاوسط وعلى الجانب الايراني نشطت منطقتا همت وشط علي ومناطق حدودية اخرى مجاورة تقابلها في الجانب العراقي نواح وقصبات تتبع محافظة العمارة وهي ناحية العزير ومنطقة البنودة والبيضة وكذلك مناطق صليل وكريشة والاكرح في قضاء الكحلاء وام حصان في قلعة صالح.

ماذا تحمل السيارات عبر الحدود الايرانية؟

يقول العقيد محسن قاسم فهد مدير استخبارات شرطة محافظة العمارة سابقاً : ان شرطة المحافظة لم تتمكن من مصادرة اكثر من ١٠٠٠ كلغم فقط من المادة المتاجر بها والتي تبلغ اضعاف هذا الرقم، والمادة الاساسية المهربة عن طريق ايران هي (آرتنج الكنابس) ويقول عدد من سكان قضاء الكحلاء ان هذه المواد تأخذ طريقها من الحدود الايرانية في سيارات عسكرية احياناً وانهم اكتشفوا ذلك من سقوط بعض هذه المواد على الطرق التي تسلكها هذه السيارات التي تتجه بحملها الى مراكز محددة في كربلاء والنجف والسماوة لترحل من هناك وعبر طريق الحج البري- الصحراوي، وتفرعاته الى دول الخليج.

اما في محافظة البصرة فقد ذكر لنا احد الضباط من جهاز الشرطة (ان بؤر هذه التجارة تنشر في ابي الخصيب وام الرصاص والسويب والقرنة والمدينة) ويضيف: كنا اذا القينا القبض على فرد او مجموعة من المهربين ومعهم المواد المهربة وهي المخدرات تحديداً نفاجأ بإطلاق سراحهم في اليوم التالي بناء على اوامر مسؤولين في الاجهزة الامنية والحزبية ذوي نفوذ وعلاقات منها الارتباط بعلي حسن المجيد وعدي. وفي المناطق التي ذكرنا من محافظتي العمارة والبصرة لن يصدمك ان ترى احدث انواع السيارات مركونة الى جانب احد البيوت الطينية او مضايف القصب واذا عرف السبب بطل العجب!

حشيشة برتب عسكرية!

اما التسميات المحلية لهذه المواد فهي (السويكه والترياق والنقيب والعميد وابو الحاسبة) والنقيب تسمية جاءت من النجوم الثلاث المرسومة على الكيس الذي يحوي المادة وجاءت تسمية العميد لتؤشر الكيس الذي يحمل خمس نجوم، اما ابو الحاسبة فبسبب الخطوط المطبوعة على الكيس والتي توحي بانه مصنف ومحسوب وهي خطوط شبيهة بالخطوط المطبوعة على عدد من المواد المستوردة ويعد (العميد) من ارقى انواع (الحشيشة) وهناك (السعوط) وهو خاص بزهرة الخشخاش ويسمى في منطقة الكحلاء ومنطقة المجر الكبير (النكوع) وطريقة استخدامه هي لف المادة بقطعة قماش وغليها بالماء ثم تبريدها وشمها.

الحاجة الى قاعدة معلومات واجهزة مكافحة

هناك الكثير مما يمكن ايراده في هذا التقرير الذي نعترف بأنه سيبقى ناقصاً بسبب عدم وجود (قاعدة معلومات) تتبنى جداول احصائية لحجم اقتصاد هذه التجارة وبخاصة بعد سقوط النظام وانفتاح الحدود ودخول اكثر من ٣٠ الف زائر من ايران يومياً الى العراق واغلب هؤلاء يحملون انواع المخدرات التي انتشرت في الكاظمية وكربلاء والنجف وسامراء ومدن اخرى، وهم يأتون بها لتعاطيها ولبيعها لتوفير مصاريف السفر والتسوق من العراق، نعم بنا حاجة ال قاعدة معلومات وجهاز مكافحة مخدرات، نحتاج قاعدة معلومات لنضع الدراسات الكفيلة بمكافحة هذه الامة، وهو ما ليس بإمكان فرد واحد القيام به ولا مجموعة حتى دون دعم سلطة راغبة في القضاء على هذه الافة، وكذلك انشاء جهاز خاص بمكافحة المخدرات والتشدد في مراقبة الحدود العراقية الايرانية وبخاصة في الجنوب.

تخريب مبرمج

ان نشوء ارضية ومناخ صالح لتعاطي المخدرات والتجارة بها بعد ان كان البلد نظيفاً منها، جريمة تشير كل الادلة باصبع الاتهام الى سلطة غاشمة استخدمت اقذر السبل لنشر الأمراض والعادات الاجتماعية المؤذية بين ابناء شعبها انتقاماً واضعافاً له لتتمكن من الهيمنة والبقاء في السلطة، تقول السيدة ساجدة احمد المشاط مهندسة زراعية : اثناء دراستنا في كلية الزراعة/ قسم البستنة عام ١٩٨١، كانت زهرة الخشخاش موضوعاً لاحدى هذه الدراسات وقد استنبتناها في حقول الكلية، وهي زهرة ارجوانية اللون جميلة المظهر فخمة الحجم، فاعليتها في عطرها المخدر وترتفع اكثر من متر ونصف وقد أخبرتني احدى زميلاتي ممن نسبن بعد التخرج للاشراف على تنسيق الحدائق الخاصة ببعض كبار المسؤولين في النظام المباد انها شاهدت مساحات معزولة في مزارع هؤلاء مزروعة بهذه النبتة في منطقة الطارمية شمالي بغداد.

نحن بهذا التقرير انما ندق ناقوس الخطر ونتمنى ان نجد آذاناً صاغية.